

البعد الفني والرمزي في رواية صاحب الظل الطويل The artistic and symbolic dimension in the novel "The Man of the Long Shadow"

*- ريم الشريف

*- مخبر بحث تجديد مناهج البحث والبيداغوجيا في الانسانيات

*- جامعة القيروان-كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان / تونس

*- Cherifryma03@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/11/15

تاريخ الإرسال: 2024/08/05

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن البعد الرمزي والفني في رواية "صاحب الظل الطويل" لجين ويبستر التي حاولنا من خلالها استنطاق ما هو مغيب من الجانب الرمزي والفني والدلالي الذي بُنيت عليه هذه الرواية التي وردت في شكل رسائل مصورة تنم على قدرة الرواية في عملية السرد الفني الذي يحمل العديد من الرموز التي جعلت القارئ يعيش مع الرواية هذه الاحداث، الرواية مميزة تحمل العديد من الصور الرمزية الى درجة أنه يمكن أن نحكم عليها بأنها رواية ذات نزعة رمزية.

الكلمات المفتاحية: الرمز – الرواية- البعد الفني.

Abstract:

This study aims to reveal the symbolic and artistic dimension in the novel "The Man of the Long Shadow" by Jean Webster, through which we tried to interrogate what is absent from the symbolic, artistic and semantic side upon which this novel was built, which was presented in the form of illustrated letters that indicate the ability of the novel in the artistic narration process that carries many symbols that made the reader live with the narrator these events. The novel is distinctive and carries many symbolic images to the point that we can judge it as a novel with a symbolic tendency.

Keywords: Symbol - Novel - Artistic dimension.

مدخل:

عرفت الرواية العربية والغربية على مر السنين وعلى يد العديد من المفكرين والنقاد والجيل الجديد من الروائيين جملة من التغيرات في الشكل والمضمون، فقد أضحت الرواية لا تكتفي بعملية السرد فقط بل أصبحت توحى لمن يقرأها بالعديد من المعاني الإنسانية والنفسية وحتى الاجتماعية التي تنقل لنا الواقع الذي يعيشه الراوي، فهذه الطريقة التي ينتهجها الكاتب في سرد ومعالجة المشكلات التي تهم الإنسان، وتسرد ما يمر به عن طريق ما يعرف بالرمز والتميز والدلالة الفنية مع الاعتماد على مبدأ السرد المباشر في الرواية التي تكشف جملة من الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية، ولكن هذا الإفصاح كان بطريقة إيحائية وفنية، خاصة إذ ما كان الراوي يعتمد مبدأ السرد الملغز والوصف المكثف، وفي بعض الأحيان يصاحب النص بعض الرسوم التي توضح محتوى الفكرة، لأن البعض وإن تعسر في فهم النص تكون الرسوم هي المفسرة. وهذا ما تبيناه في رواية "صاحب الظل الطويل" التي مزجت بين النص والصورة والحكاية والخيال الذي تبيناه في بعض النصوص التي سنحللها وندرس فيها البعد الرمزي والدلالي.

حتى أنه يمكن أن نقول بأن هذه الرواية تتميز بطابع النزعة الرمزية التي أضحت ظاهرة مميزة في الفن الروائي الذي يصور بدوره جملة من المشاهد التي تتراوح بين البعد الدرامي والبعد الهزلي، بين الواقع والخيال. رواية صاحب الظل الطويل وغيرها لاقت نجاحاً بسبب سلاسة النص وحبكة الراوي في خلق العديد من العقد الفنية في كل فصول الرواية، التي تجعل القارئ لا يتوقف عن البحث في طياتها عما تخفيه السطور، وفي العديد من المناسبات يتوقف ويكمل النص بخياله وأبعاده الفكرية والرمزية.

مشكلة البحث:

تأتي مشكلة البحث في إطار إظهار الجانب الفني والمخفي في رواية صاحب الظل الطويل التي حملت في طياتها العديد من الرسائل الضمنية التي تخفي الجانب الفني في الشخصية ذاتها، والتي خيرت بدورها أن تكون روايتها في شكل حكاية وصورة مع توضيح بعض الفصول برموز إما صورة أو كلمة تكون في بعض الأحيان خارجة على محتوى الرسالة، فالرواية هي في الأصل فن سردي يعتمد على سرد بعض الخواطر التي تُكتب بأسلوب منمق ومتفرد لتحمل جانب التشويق والإثارة وتجعل القارئ يغوص في هذه الرسائل بحكم أن

الفرد بطبعه ميال إلى اكتشاف المثير والفريد، وهذا ما جعل رواية صاحب الظل الطويل تتميز بالغموض والإلغاز والفن السردى الفريد . وفي ضوء ما تقدم يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الآتي أين تجلّى البعد الفني والرمزي في رواية صاحب الظل الطويل؟

1- علاقة الفن بالأدب الروائي

الفن في جوهره هو عملية إبداع للصور، يقوم في جوهره على ربط صلة خاصة بحاسة الإبصار والذوق، حتى ولو كان هذا الفن ذا طبيعة مغايرة لطبيعة الفنون البصرية. فالفنون الأدبية هي فنون فكرية بصرية على الرغم من أنها تستخدم الكلمات، التي ترسخ في ذهن القارئ وتكون هذه الكلمات قادرة على أن تتمركز في عقل المتلقي ووجدانه، صورة تكون قادرة على أن تنقل لهذا المستفيد الحالة والرؤى الخاصة التي يريد المبدع أن ينقلها إليه، فهو نفس الدور الذي تلعبه المستويات العليا في التفكير بالصور والتصوير البصري والخيال البصري في عملية الإبداع الفني وتذوقه.¹ وبناءً على هذا التصور فإن الصورة تقوم على معايير بلاغية مختلفة، فمنها الاستعارة والتشبيه وما إلى ذلك من الصور التي تخضع لقواعد صارمة حددها النقد البلاغي العربي القديم، وللإشارة فإن الصورة القديمة كانت قد اتخذت أشكالاً معروفة ومتداولة بين الشعراء، تمثلت في إقامة علاقة بين اسم المشبه واسم المشبه به مثلاً، شرط أن يكون وجه الشبه واضحاً بينهما.² وهكذا نفهم بأن الصورة في النص هي الأولى واللغة هي الثانية، والكاتب لا يتعامل إلا بالصورة في رؤيته وصياغته للنص الذي يكون نابعا من العقل والقلب معا، وكأن الكاتب هنا في حالة شرود وخمور وغائب عن الوعي.

لأن الأدب كما سبق وقلنا هو من يجعل الكاتب يخرج كل طاقته الإبداعية، وعليه نجد أن العديد من الروايات تنصدر المراتب الأولى من خلال العنوان الذي يحمل لغزا يجبرُ القارئ على الغوص فيه، والبحث في ثناياه حتى وإن كانت الصفحات طويلة جدا، ولكن الأسلوب والكلمة والصورة هي التي تجلب القارئ الى فك شيفرات الحكاية لثبني بعد ذلك الآراء والمسرحيات في خلق كتاب آخر. وهذا ما سنعمل عليه في رواية تحمل العديد من الرموز والأبعاد الفنية وتكون الانطلاقة من العنوان بسؤال: ماذا يحمل عنوان رواية "صاحب الظل الطويل"

2- الدلالة الفنية والرمزية للعنوان

يفتح عنوان رواية صاحب الظل الطويل "Daddy Long Legs" أفق التوقعات على أهمية الوصف في البناء السردى، فمن هو صاحب الظل الطويل الذي تدور حوله أحداث الرواية؟ ولماذا تم نعتة بالظل الطويل؟ يدل العنوان على مبدأ الغموض والحيرة والبحث في الصور والرموز الدلالية.

يتضح من العنوان التركيز على عناصر الظل والاختفاء مع البحث المستمر على تواجد هذا الظل الذي في كل مرة تبعث فيه رسالة تتساءل عن شكله وطوله وارتفاعه وملامحه. لذا يصبح العنوان علامة دالة على تعدد معانيه، فتأتي أهميته في الكشف عن إيديولوجية الكتابة وربطه بين الرواية ومضمونها، وتحفز القارئ على الغوص في خفايا العنوان: "إذ يُعد العنوان مراسلة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالنص لحظة الكتابة والقراءة معاً، فيكون للنص بمنزلة الرأس للجسد نظراً لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية من قبيل بساطة العبارة، كثافة الدلالة، وأخرى إستراتيجية إذ يحتل الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي".³

إن عنوان الرواية يجعل الفرد يتخيل أن هناك ظل يعيش داخله ويحكي معه ويأمنه على أسرار، ويرأسه إن أمكن على الرغم من أنه في العديد من المناسبات لا يكون له وجود مع إدراك عميق بأن هناك من يهتم بنا. صاحب الظل الطويل هو فعلاً موجود في ذاتنا نتجرد أمامه من كل القيود ونحكي له ما يألمنا وما يُسعدنا، ونحكي له العديد من الأسرار ونحن متأكدين بأنه لن يُفشي أسرارنا التي في بعض الأحيان نخجل من سردها أمام ذاتنا. كما أنه يمكن أن نستحضر تاريخ كتابة الرواية 1912، وهو يُعتبر تاريخ عادي للبعض ولكن هو في الحقيقة تاريخ للعديد من الأحداث التي وقعت في العالم، من أهمها غرق سفينة تاي تانك، التي حملت العديد من الركاب وأغلبهم ماتوا، لكن غرق السفينة أصبح محور العديد من الروايات والسينمائيين لسرد العديد من الروايات وخاصة حالة العشق التي كانت بين {روز وجاك} عاشقين مختلفين، كجودي وصاحب الظل الطويل عاشقين مختلفين في البيئة والطبقة الاجتماعية.

إن العنوان الذي اختارته الكاتبة جين ويبستر ينمُّ على براعة الكاتبة في أن تشد انتباه القارئ من العنوان الذي يحمل دلالة رمزية في طياته ومحتواه، فالكتاب الجيد يبتدئ بالعنوان حيث يعدُّ العنوان سمة النص ومحتواه وأثره؛ فهو يحمل دلالة الظهور والاعراض في سطور الرواية التي ما تكفُّ عن شد القارئ لها، والإنسان بصفة عامة دائماً ما يبحث في الخفي والمستور للكشف عنه والبحث في مميزاته.

ولذلك نجد أن مصطلح الظهور قد ورد في لسان العرب "عَنَّ الشيء يعنّ ويعنَّ عَنَّا وعُنونا، ظهر أمامك وعنَّ يعنَّ وعُنونا، واعتنَّ، اعترض وظهر".⁴ إلى جانب العنوان نجد أن الروائية اختارت أن تكون روايتها في شكل رواية رسائلية؛ كل رسالة تختلف عن الأخرى في المحتوى والمضمون والصياغة، رسائل كل ما فيها حياة فتاة يتيمة تدعي جيروشا أبوت {جودي اسمها المفضل الذي ترغب في الأغلب أن يناديها به}، من طبقة فقيرة تسكن في ميتم مع أطفال آخرين يسعفها الحظ بأن يتكفل السيد سميث بأن يرسلها الى الثانوية لتنهى دراستها مع شرط أن تكتب إليه كل يوم رسالة، ولذلك كانت هذه الرواية مميزة في طريقة عرضها للقراء.

جين ويبستر خلقت العديد من الألفاظ والرموز التي يجب فكها من العنوان قبل الغوص في النص، الذي يعد العمود الفقري للرواية التي هي بدورها ستكون ملهمة أكثر في بعض الأحيان من العنوان، فهناك العديد من الآراء وعندما تقرأ النص تجد بأن العنوان لا يتلاءم مع المحتوى بعبارة أن الرأس لا يمثل الجسم، لكن الكاتبة جعلت من بطل الرواية تبذل في سرد الأحداث ووضع الغموض منذ البداية، فجودي هي العمود الفقري للرواية والشریان الذي ينبض به قلبها، لأن الشخصية تصطنع اللغة وتجدد الحوار وتلامس الخلجات، وتقوم بسير الأحداث ونموها ووصف ما نشاهده. لأن الرواية هي انعكاس للواقع المعيشي، فهي تنقل الواقع وتجسده في شكل فني، وذلك منذ البداية كان مهمما فهي لا تعرف عنه غير أنه بسيط، فعندما تم استدعائها من طرف السيدة لبييت للحضور الى مكتبها تهتدت وقالت: "ما المشكلة يا تُرى؟

■ أجابت مديرة الميتم: اجلسي يا جيروشا...هل رأيت السيد الذي غادر تَوًّا؟

■ رأيت ظهره.⁵

نفهم من هذا الحوار المقتضب بأن جودي لا تعرف غير ظهره وهذا ما بدأت به وهي تقول الحقيقة منذ البداية رغم أنه عند مغادرته قد غمرت نفسها الفرحة وهي تتأمل ظل هذا الغريب "...عكست أضواءها الأمامية الساطعة ظلّه على الحائط الداخلي. كان ظلاً لأذرع وأرجل طويلة وغريبة تمتد على الأرض وجدار الممر..."⁶ فمن هذه العبارات نفهم محتوى الرواية. أولاً وقبل الغوص في الحكاية، يمكن أن نستجد بما قاله الفيلسوف الألماني أرنست كاسيرر الإنسان "حيوان رمزي"⁷، كائن يحب الغموض والإثارة في سرد الحكايات، وهنا لا يمكن أن ينسى تاريخ حكايات شهرزاد الف ليلة وليلة التي كانت ترويها للأمير شهريار من أجل النجاة من الموت أو رسائل الجاحظ النادرة حيث أن كل رسالة من رسائله تبحث في موضوع معين، وغيره من الأدباء الذين كانت كتاباتهم الأدبية في شكل رسائل ترميزية تبحث في حياة الإنسان والسياسة والثقافة حتى أنه يمكن أن نقول بأن الرمزية le Symbolisme أحد الاتجاهات الهامة في الأدب والفن. فقد ظهر هذا الاتجاه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أيدي الشعاعين الفرنسيين ستيفان مالارمي وبول فرلين..."⁸ وعليه فنجد أنفسنا منذ البداية ونحن نبحت مع الكاتبة والبطلة على كلا البعدين الفني والرمزي، فكلما فتحنا رسالة من رسائل جودي إلا ونجد الظل والاستغراب يدور منذ الوهلة الأولى إلى غاية التعرف أو البحث في ملامح صاحب الظل الطويل الذي طالما رسمت له صورة مميزة.

3- جدلية الصورة الرمزية بين النص والعمل

لم تعد الأعمال في شكل صور ولوحات وأعمال نحتية أو خزفية، بل تحولت في شكلها النهائي إلى أعمال مركبة وأسلوب وتقنية لإثراء الرؤي الجمالية والفنية والفكرية والتعبيرية..⁹ نفهم من هذا القول بأن أغلب الروايات أصبحت تمزج بين النص والصورة، لأن النص هو مصطلح لساني يشغل على اللغة وبالتالي فهو فعل لساني وعمل لغوي يجعل النص يعيش صراعاً درامياً. هذا الصراع يتولد عنه جملة من الرموز التي تجعل من قارئ النص يستمتع بمحتواه، وبالتالي فإننا نجد بأن مفهوم الرمز يحمل معان ومفاهيم واسعة وفضفاضة يرتبط بالدلالة ارتباطاً وثيقاً، إذ أن الرمز يتخذ معنى وقيمة مما يدل عليه ويوحى به، فقد اتخذ بعض فلاسفة الإغريق القدامى من بينهم سقراط وأفلاطون وسيلة للتعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الالغاز والتلميح بدلا من الأسلوب التقريري المباشر، وذلك أن دعائهم وجدوا أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق وأن العلم لا يمكن إشباع رغبة الإنسان

لمعرفة الأسرار.¹⁰ هذه الأسرار هي التي ميزت رواية صاحب الظل الطويل، فالرمز هو من أهم الوسائل التي ابتدعها الأدباء والشعراء والرسامون والموسيقيون لتطوير اللغة وإخراج ما في داخل الوجدان البشري من الحقائق التي تدخل منها إلى ساحة الحلم الذي يجعل الفرد لا يتوقف عن السعي وراء حلمه، وهذا ما حدث مع جودي التي عملت على مدار العديد من السنوات على تحقيق حلمها في رؤية صاحب الظل الطويل. وهنا سنقدم بعض الفصول من الرواية أين نجد جودي تناجي في أكثر من مناسبة بأن تشاهد هذا الوصي في كل مرة ترأسله فيها مع كاتبه الخاص.

3. أ- رمزية السيد الوصي من منظور فني وأدبي

تاريخ الرسالة	اسم الوصي من قبل الانسة جيروشا أبوت {جودي}
الرابع والعشرون من سبتمبر	عزيزي الوصي الطيب الذي يرسل اليتامى الى الجامعة {ص21}
الأول من أكتوبر	عزيزي السيد سميث طويل الساقين {ص25}
التاسع عشر من ديسمبر	عزيزي صاحب الظل الطويل، أنت لم تجب على سؤالي أبداً، لكنه سؤال مهم حقاً؟ هل أنت أصلع؟ لدي تخيل مُرضٍ جداً عن هيئتك حتى أصل إلى رأسك، أنا عاجزة تماماً عن تخيلها...هذي هي صورتك {ص43}
منتصف شهر مارس	عزيزي ص. -ظ. ط. {ص61}
السادس والعشرون من مارس	السيد سميث ص. ظ. ط. {ص63}
السابع والعشرون من مايو	عزيزي الوصي المحترم صاحب الظل الطويل {ص77}
العاشر من ابريل	عزيزي السيد الغني {ص129}
الحادي عشر من ابريل	عزيزي {ص131}
الثاني عشر من يناير	عزيزي فاعل الخير {ص227}
الخامس من مارس	عزيزي سيدي الوصي {ص233}

❖ الرسالة الأولى: الرابع والعشرون من سبتمبر/ عزيزي الوصي الطيب الذي يرسل اليتامى الى الجامعة

كانت بداية الكتابة في شهر سبتمبر، شهر الاحتفالات بمختلف أشكاله فمنذ القديم وبالتحديد عند الاغريق القدامى كان يُسمى شهر الحصاد، والانتقال من الخمول والكسل إلى الجد والعمل، شهر البحث عن الذات بالنسبة للطلاب الجدد وهو شهر المدارس والجامعات في الحضارات العربية التي تنطلق فيها السنة الدراسية. شهر سبتمبر تتغير فيه الأرض لتستقبل شهر الامطار والفرح. أما بالنسبة إلى جودي شهر سبتمبر هو شهر الولادة الجديدة لحظة خروجها من الميتم وبداية حياة مختلفة، الخروج إلى عالم تكتشف فيه ذاتها وتخرج من محيط صغير لا تعرف فيه جيروشا أبوت غير الاعتناء بالأيام والتنظيف وسرد الحكايات الى الأطفال الصغار الذين يتشاركون نفس الفضاء.

ولكن الشيء المميز في هذا الميتم كان هو استقبال الأوصياء والتظاهر بالسعادة ورؤية وجوه جديدة لأنه لو لا هؤلاء المستثمرين لما تم الاعتناء بهم وتعليمهم، وغير ذلك هي لا تعرف العالم. وقد حُدد موعد الزيارة "الأربعاء" من كل أسبوع، فهذا التحديد بالذات كان بالنسبة الى جودي هو ممل ومتعب ولكنه مميز لأنهم يأكلون ويمرحون في ذلك اليوم. لذلك فالتاريخ الأول "الرابع والعشرون من سبتمبر" هو بمثابة ولادة جديدة لفتاة يتيمه تطمح بأن تكون فاعلة ومميزة لتحقيق حلمها أولا في أن تغادر الميتم للعيش في فضاء جديد وتأسيس علاقات مختلفة عن العادة ثانيا.

لذلك نفهم بأن تاريخ كتابة أول رسالة يحمل رمزية كبيرة للبطللة بأنها ستنقل من العيش بمفردها إلى العيش مع شخص تعتبره فردا من العائلة. هذا الوصي سيغير حياتها نحو الأفضل وتأمل بأن يُحسن معاملتها فقد استحسنّت طبيته بقولها "الوصي الطيّب".

❖ الرسالة الثانية. الأول من أكتوبر/إلى عزيزي السيد سميث طويل الساقين

الرسالة الثانية كانت بتاريخ الأول من أكتوبر شهر البدايات الجيدة، شهر الانتصارات على العدو مهما كان نوعه شهر المواليد الذين يتصفون بالمرح والايجابية وحب المغامرة وهذا ما تتصف به جودي، أول شهر بالنسبة لها هو يوم لا ينسي وخاصة أنه أول يوم دخولها الى الجامعة مكان يطمح الكل في الوصول اليه فضاء أين يبني فيه الفرد شخصيته ويستقل بذاته وبحث عن ما يسعده لأجل بناء الغد وقد عبرت عن ذلك بقولها: "أنا أحب الجامعة وأحبك لإرسالتي إلى هنا- أنا حقًا سعيدة جدًا جدًا....حتى إنني

بالكاد أنام. أنت لا تتخيل كم يختلف الوضع هنا عن ملجأ جون جريز. لم أحلم أبداً بوجود مكان كهذا في العالم. أنا أشعر بالأسف تجاه أي شخص ليس بفتاة ولا يستطيع القدوم الى هنا..."¹¹ نفهم من شعورها الذي يتراوح بين السعادة والحزن، بين الشكر والامتنان على دخولها أفضل مكان يتمناه المرء في حياته. تاريخ الأول من أكتوبر بالنسبة للبطلنة تاريخ ليس ككل التواريخ التي تمر في حياة الانسان لما له من دلالات رمزية، رمزية فتاة غير ساخطة على الآخرين بل تشكر الأزمات والمواقف التي جعلتها تناضل وتتشبث بحلمها.

أما بخصوص الاسم الذي اختارته الى الوصي ففيه نوع من الظاهر والخفي الامتنان والشكر وفي نفس الوقت الاستفهام، الشكر في كلمة السيد سميث الخفي في كلمة {الى عزيزي} المهم طويل الساقين، نفهم من هذه الكلمات أنّ فيها نوع من الارتباك، لأن البطلة امتازت مشاعرها ولم تعرف أين توجهها؛ هل هو حب اتجاه شخص مجهول أم اعتراف بالجميل أم أنه نوع من البحث في شخصية الوصي لعله يرد عليها ويقلص من حب اطلاقها.

إن المطلع في هذا الاسم الذي لقبته به يجده يحمل العديد من الرموز وهنا نستدل بتعريف قدمه محمد غنيمي هلال الذي يقول: "الرمز معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوي على دائها اللغة في دلالتها الوضعية، ويضيف الرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تولد المشاعر عن طريق التسمية والتصريح".¹² وهنا نجد أن استعمالها لكلمة "عزيزي" فيه إلغاء لبعض الحواجز الطبقيّة والاجتماعية وأعطت الحرية لذاتها أن تخاطبه مباشرة دون استعمال الأقنعة وكأننا أمام رسالة غرامية بين عاشقين.

هذه الرسالة التي تميزت بالوصف، لما للوصف من ميزة في السرد الروائي، وصفت له الجامعة والغرفة والفتيات التي تُشاركهن المكان، والوصف يعد ركناً مركزياً في النص السردى، ويمثل قسماً بنائياً لتكوين حركة الفعل السردى وتطوره، ففي هذه الرسالة نجد أن جودي وضعت التاريخ الأول من أكتوبر وفي وسط الرسالة وضعت يوماً آخر هو "الثلاثاء" حيث أخبرته بأنها انضمت الى فريق كرة السلة مع ذكر أهم التفاصيل، لأن العملية السردية برمتها يُنظر إليها في النظريات السردية الحديثة بوصفها حركة تناوب

وتداخل وتضمن دائم بين السردى والوصفى. فقد ذهب في هذا الشأن جيرار جنييت لى القول بسيطرة الوصف على كل أبنية الحركة السردية، وكأنه الأساس الجوهرى الذى لفرط سيادته يغيب عن المنظرين فى السرديات بقول: "لا وجود لفعل منزله كلى عن الصدى الوصفى، لذا نستطيع القول بأن الوصف أكثر لزوما للنص من السرد، ذلك لأنه أسهل علينا أن نصف دون أن نحكى، من أن نحكى دون أن نصف".¹³

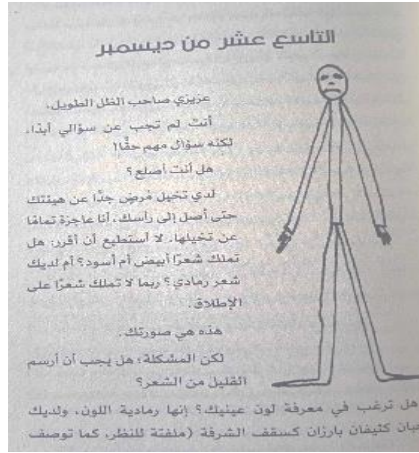
وهذا ما تم العمل به فى رسائل جودى أبوت إلى صاحب الظل الطويل الذى كان وعده لها بأن تقوم بكتابة كل يوم رسالة له بذكر أهم التفاصيل فقد كانت تلك اهم شروط المنحة الجامعية بقول مديرة الميتم :

■ " ... لا يرغب فى أن تشكره على المال فهو لا يهتم بذكر الأمر لكنه يريد منك كتابة رسائل تخبره فيها عن التقدم الذى تحرز به فى دراستك، وعن تفاصيل يومك. رسائل تشبه تلك التى كنت لتكتبها لوالديك لو كانا على قيد الحياة".¹⁴

لذلك غاصت جودى فى ذكر التفاصيل التى تسردها مع رموز غير ظاهرة تأمل أن يفهمها المرسل إليه. رموز تراوحت بين محاولة معرفة شكله واسمه الحقيقى، وبين ما ترغب هى فى تحقيقه.

❖ الرسالة الثالثة التاسع عشر من ديسمبر/عزى صاحب الظل الطويل

يعتبر شهر ديسمبر نهاية السنة والاستعداد الى سنة جديدة، شهر كان بالنسبة الى جودى أسعد شهر فى حياتها ففى تأقلمت مع الفضاء الجديد الذى أرسلت إليه ولكن ما هو مميز هو أنها كانت أكثر جرأة من المرات السابقة. انطلقت فى الكتابة بدون مقدمات، فقد كان الافتتاح بكلمة "عزى" كما أرسلت إلى صاحب الظل الطويل صورة وهى تتخيله وتتخيل أدق تفاصيله مع الاحاح فى كل سطر على أن يجيب عن سؤالها، حيث تحمل فى رأسها العديد من الرموز والألغاز والاستفسار "حول من هو حبيبها:



- هل أنت أصلع؟
- هل تملك شعراً أبيض أم أسود؟
- هل يجب أن أرسم القليل من الشعر؟
- هذه هي صورتك

في هذه الرسالة المصاحبة بالصورة حاولت بطله الرواية أن تقترب من الوصي السيد سميث ولكن وبحكم أنه لم يقدّم بالرد على رسائلها السابقة حاولت هنا أن تعاود المحاولة بمبدأ الإلحاح عليه بالكتابة بالبنط العريض كلمة ملاحظة: لا تنسى الإجابة عن سؤالتي، إن كنت لا ترغب في تكبد عناء الكتابة، أخبر السكرتير الخاص... يمكنه أن يقول: السيد سميث أصلع تماماً أو ليس أصلع على الإطلاق أو لديه شعر أبيض.⁷⁵

هذه الرسالة التي أرسلت في شهر ديسمبر كانت محملة بالعديد من المشاعر والأسئلة التي لم تدرك منها أي إجابة لكنها حملت العديد من الرموز والأبعاد الفنية الجميلة التي تراوحت بين الظاهر والخفي، وهذا يتجلى في صورة الوصي، صورة تحمل العديد من الرموز الفنية وخاصة أن الرسمة مضحكة للوهلة الأولى، ولكن جودي أدركت من السيد سميث غير ظل عندما شاهدته يغادر الملجأ لأن ضوء السيارة قد عكس عليه وبالتالي ربطت مخيلتها بما شاهدته، والظل كما قلنا في المقدمة يحمل البعد الجميل في الذات، يرمز إلى إخفاء سر جميل وأنه يمكن أن نتخيله كما يحلو للفرد لأن الشخص هو الوحيد القادر على بناء نظريته

الى المحتمل دون اللجوء الى الاخر المختلف عنه ولذلك جاءت رسمة جودي خطوطا أفقية وعمودية مع دائرة للرأس، وهذا ما يفعل الرسام في أغلب أعماله فهو يرسم الميمم الى أن تتحدد الخطوط العريضة في اللوحة، وهذا ما قامت به جودي حيث وضعت اللمسات الأولى إلى أن تتوصل إلى إجابة على أسئلتها لتكمل رسمتها ، وكأن بالرواية في قصتها عادت بنا الى الإنسان البدائي الذي كان يضع ضروباً متنوعة من الرموز التي تتوزع بين الأصوات والحركات والرسوم والنقوش لينحت وجوده الفاعل في سيرورة الحياة ويُحقق أولى التنظيمات الاجتماعية ، وعليه كانت رسمة المخلصة جودي وتنفيذ الوعد بأن تكتب الرسائل السردية الوصفية كما طُلب منها ولكن الفضول كان هو الذي يقودها في كل مرة إلى أن تبحث عن شخصية الحبيب الغامض صاحب الظل الطويل.

❖ الرسالة الرابعة منتصف شهر مارس/ عزيزي ص . ظ. ط

في أغلب الأحيان يرمز شهر مارس الى الفرح والحظ السعيد أنه فصل الربيع أين تتفتح الزهور ونستعد لاستقبال الصيف، فصل من السنة تكون أواخر الشهر فيه مخصصة للامتحانات واستقبال عطلة الربيع وهذا ما حدث مع جودي فقد كانت رسالتها مقتضبة جدا مع اختيار أن تكتب اسم المتكلف بدراساتها في شكل حروف وهذا وإن دل فإنما يدل على رغبة جودي الخفية في عدم إظهار الجانب المُحب للكفيل، لأن الكتابة باستعمال رمزية الحروف الأولى من الاسم الحقيقي له العديد من الأبعاد فهي تُسمى "تأثير حروف الاسم Name Lettre effect"¹⁶ وهي ظاهرة تُوضّح الاتجاه الباطن عند الناس لتفضيل الحروف الواردة في أسمائهم على باقي الحروف، هذا ما قامت به جودي التي خيرت أن تكون الرسالة مميزة من العنوان، وخاصة أن كتابة الحروف الأولى إنما يدل على الحالة النفسية والوصفية والاجتماعية إذ هو يُعد اقناعا استشاريا ورمزيا و أيقونيا يحمل إلى الوصي رسالة ضمنية على أن يكتشف بذاته هذا الاختيار في كتابة اسمه وخاصة في عالم الرواية العربية التي دائما ما تتميز بالغموض والإثارة في اكتشاف ما بين السطور وهنا نستدل بهذا التعريف الذي يقول: إن معظم المحللين والبنويين للخطاب الروائي قد أصرّوا على أهمية إرفاق الشخصية باسم يميزها، فيعطيهما الدلالي الخاص. وتعليل ذلك عندهم أن الشخصيات لا بد أن تحمل اسما، وأن هذا الأخير هو ميزتها الأولى ، لأن الاسم هو الذي يعين الشخصية، ويحدد

طبيعتها، ويبين جوهرها ويجعلها معروفة وفردية... إن المعلومات التي يقدمها الروائي عن المظهر الخارجي للشخصية تشكل معها شبكة من المعلومات تتكامل مع بعضها، وتقود القارئ في قراءته للرواية.¹⁷

وهكذا نفهم من هذا التعريف الذي قدمه المحللون لبنية الرواية التي تعتمد على رمزية الحروف والتي تفيد بأن جودي تجردت من العلاقة العمودية التي تربطها بالسيد سميث واستقرتته ونفت كل الحواجز التي تربطها به حتى أنه من يفتح الرسالة يكتشف بأنها ليست بالمهمة، فقد حدثته عن موعد الامتحان وأن حياتها عادية وتختتم رسالتها بتوقيع مميز تقول فيه: "المخلصة لك في عجلة واضحة. ج.أ." جودي اعتمدت مبدأ المساواة بينها وبين صاحب الظل الطويل الذي حذف كل الحواجز بينهما.

هذه الرمزية التي اختارتها في كتابة اسمه بالحروف تتواصل في الرسالة الموالية فقط مع إضافة اسم "السيد سميث ص. ظ. ط" وهنا نتيقن بأن جودي حاولت ان تعتمد مبدأ إثارة المتلقي واستفزازه، وتأزيم الأحداث أو تحريكها بقولها في أول الرسالة التي حملت العديد من الصور الدلالية والرمزية لعلها تحرك فيه البعد الأخلاقي: "سيدي؟ أنت لا تجيب أبداً عن أي من أسئلتني، أنت لا تظهر ولو مقدار ذرة من الاهتمام بما أفعله. أنت على الأرجح أقطع وصي من بين هؤلاء الأوصياء البشعيين." ¹⁸ فهذه الصورة الرمزية التي اختارتها إلى الوصي حملت بعداً فنياً فيه نوع من الغرور ورفض مبدأ الإذلال، وهنا نستجد بالحديث التالي عَنْ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ حِينَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئاً" رواه البخاري¹⁹. وهي بالتالي ترفض هذه المعاملة التي نهى عنها الإنسان بصفة عامة، والذي دائماً ما يوصي خيراً باليتيم، وجودي يتيمة نشأت في ملجأ. نفهم من هذا الحوار أن جودي تشعر داخليا بعدم الارتياح من هذه المعاملة فهي تقوم برد الجميل بأن تكون مجتهدة ولكن هذا لا يمنع من أن يكون هناك مقابل من التعاطف والاحترام لذلك اختارت ان تكتب أن تكتب اسم الوصي بالحروف وهذا دلالة على انفعالات سيكولوجية، سواء أكانت شعورية أم لا شعورية.

❖ الرسالة السادسة. العاشر من أبريل / عزيزي السيد الغني

يقول إبراهيم بن المدبر: "وليكن في صدر كتابك دليل واضح على مرادك، وافتتاح كلامك برهان شاهد على مقصديك، فإن ذلك أجزل لمعناك وأحسن لأنساق كلامك ولا تطل بين صدر كلامك إطالة تخرجه عن حده، ولا تقصر به عن حقه"²⁰، نفهم من هذا المطلع من الرسالة بأن جودي اختارت عذب الكلام بافتتاحيتها في هذه الرسالة التي استعملت فيها أجود الالفاظ السيد الغني الذي يعني الرفعة من شأن المرسل إليه ، وفي كتابة الرسالة يجب مراعاة الشخص المرسل إليه، لأن كتابة الرسائل تختلف من شخص إلى آخر ، فيذهب في هذا الشأن أيضا أبراهيم بن المدبر بقوله: "ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومناهب يجب عليك أن تراعيها في مراسلتك إياهم في كتبك، فتزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه، وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه..."²¹ لأن من ترأسله جودي أبوت ليس ككل الأوصياء بل ذو شأن وقيمة في المجتمع ،وعليه يجب أن تتخير الألفاظ. رسالتها هذه كانت في أوائل شهر أبريل شهر الانطلاقات الجديدة وشهر الامتياز، وهذا ما مميز جودي فقط حصلت على عمل بحكم تميزها في الدراسة وبحكم حصولها على منحة دراسية، هذه السلطة المادية والرفعة الاجتماعية .

رفضت أن تقبل الشيك الذي قدمه لها السيد سميث وفي هذا الرفض رسالة ضمنية على أنها أصبحت قادرة على الاعتماد على نفسها والاهتمام بشؤونها وخاصة أنه أصبح لها مصروف شهري تستطيع الاعتماد عليه بقولها: "لا أستطيع قبوله. مصروفي الشهري كافٍ جدًا..."²².

رسالة السادس عشر من أبريل كانت مميزة فهي تحمل في طياتها العديد من المعاني الضمنية وألوان نثرية ومرونة في التصوير والتعبير العاطفي والمعنوي واللفظي. رسالة جودي هذه كانت مقتضبة ولكن حملت العديد من الرموز والدلالات والنصوص الفنية التي تحمل في طياتها أنفة المرسل وفي نفس الوقت شعور امرأة ترفض الاستهانة بمقدراتها الفكرية والجسدية وحتى الطفولية في اختيارها لبعض الأشياء التي تعتبر تافهة عند الرجل ، نتيئ هذا في حديثها عن متجر القبعات تحدث بعفوية وصبيانية لأنها لم تزر مكانا من قبل لفضاء فاخر وجميل مثله لذلك قالت له بنبرة فيها رفعة واستهزاء غير مباشر "السيد الغني"، فبالنسبة لها أروع ما شاهدت وتحلم بشراء واحدة مثلها لأن القبعة ترمز الى السيادة والطبقة البرجوازية في تلك الحقبة التاريخية ، لأن القبعة كانت ترتديها الطبقة

النبيلة مع الجوارب الحرير والقفازات. وهذا ما كانت تطمح إليه ففي أغلب رسائلها كانت تذكره بحبها لهذه الأشياء وترغب في ان تكون من الأعيان؛ أشياء بسيطة ذكرتها في هذه الرسالة القصيرة محملة بالعديد من الصور الفنية تجعل القارئ يرسم لوحة فنية يتمثل جودي وهي ترتدي القبعة وجوارب الحرير والقفازات، والسعادة تعترى وجهها وخاصة أن هذه الأشياء البسيطة كانت حلم كل فتاة في تلك الحقبة التاريخية وهنا تتمثل جودي في اللوحة الشهيرة التي تحمل عنوان: "قبة القش أو بورتريه سوزانا" للفنان الهولندي بيتر بول روبنز 1625م، لوحة ترسم ملامح فتاة مدللة لتاجر حرير، لوحة معبرة في عصر كان فيه العديد من القيود {عصر الباروك}، قصة هذه اللوحة تشبه كثيرا جودي، وهي تحلم بالمستحيل.

رسالة السادس عشر من أبريل، ثورة فنية وفكرية تحرر فيها قلم البطلة لتصبح متحدية للعديد من القيم والأخلاق الاجتماعية وتفرض نفسها في أن تكون من الطبقة الغنية حتى بالحلم ولكن هذا الحلم يتحقق من خلال الاعتماد على ذاتها وحصولها على المال. نجد أن المكتوب حمل العديد من الرموز الفنية والألوان الأدبية التي تعتبر مشهدا تاريخيا مميذا أو حوار بين زوجين اثنين تناقش فيه جودي على واجب احترام المرأة مهما كان وضعها الاجتماعي والثقافي وأنه لا يجب أن يُستهان بها مهما كانت وضعيتها، وهنا تعلن البطلة ضمنيا رفضها لمساعدة الوصي وترفض الشيك الذي قدمه لها وهي تقول له بأنها تستطيع الاعتماد على نفسها وأنها قادرة على تحقيق ذاتها بدون مساعدة الرجل، لأن من يعطي المال يجب أن يكون بدون مقابل ودون إحراج فقد قالت له في دلالة رمزية: "لم أكن أتسول للحصول على المال؟ أفضل ألا أقبل المزيد من الاحسان منك..."²³ نتيبن بأن هذه الرسالة تميزت بالمرونة الفنية والأسلوبية، ذلك أن خصائص هذه الرسالة تصور وتعبر عن حالات معنوية ولفظية يجب على المتلقي أن يفهمها وأن يستوعب دلالاتها الفنية العميقة وقوتها في مبدأ الاقناع والتأثير ولهذا قال إبراهيم المدبر: «وكلمة الحلوى الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه، كان أسهل ولوجا في الأسماع، وأشد اتصالا بالقلوب، وأخف على الأوهاء»²⁴ وهذا ما اتصفت به رسالة جودي التي ختمتها بتوقيع مميز ينم عن رفعة وتعال وعدم الرضوخ الى ما يطلبه صاحب الظل منها باستعمالها اسمها الشخصي بدل الكنية "جيروشا أبوت" وكأن هذا التوقيع تقول له في حركة رمزية بأن كرامتها فوق كل اعتبار وهذا ما

يجعل المرأة دائما متميزة وخاصة إذا ما أرادت أن تضع حدا لتغطرس الرجل في أن يتحكم فيها.

وعليه نفهم من هذه الرسالة التي حملت العديد من الرموز التي تعبر عن جراءة هذه اليتيمة في أن ترفض الوصاية بعد أن حققت شوطا من مسيرتها العلمية في أن تنجح وتحرز المراتب الأولى وأن تتعلم، حان الوقت لتقول لهذا الخفي صاحب الظل الطويل، أن يعاملها كامرأة وأن يحترم خصوصيتها وخاصة أنه في السابق رفض أن يجيب عن رسائلها الملحة في كل مرة بأن يقول لها من هو وماذا يريد منها وما يرغب فيه، ولكن في إحدى الرسائل عاملته بنفس الأسلوب حيث قالت له: "نسيت تماما أن أخبرك عما أدرسه، وقد لا تشعر بذلك من رسائلي، لكن وقتي بالكامل مكرس للدراسة".²⁵ وهنا رأت جودي أن تتحلى بالشجاعة وتقول له بأنه ليس لديها وقت مثله لكي لا يجيب عن رسائلها.

رسالة العاشر من أبريل، رسالة فيها ثورة ضمنية على القيم والعادات وخاصة اتباع القواعد والقوانين التي يجب على المرأة اتباعها وخاصة ما يسمى بالتبعية للرجل، رسالة حملت العديد من الرموز الأخلاقية والسياسية، بأن المرأة قادرة على الاعتماد على ذاتها مهما كانت الوظيفة التي تقوم بها، هذا الكائن الذي دائما ما ينعتها بالضعف وقلة الحيلة، استطاعت أن تُغيّر هذه الرواية في قصة سردية قصة تميزت بالعديد من الدلالات والنصوص الخفية والأسطر المهمة بأنه وفي كل مرة يجب أن نتمتع في فحوى الرسالة بأن المرأة حتى وإن كانت ناقصة عقل ودين حتى وإن "خُلِقَتْ من ضلع آدم" إلا أنها تظل هي المسيطرة والقائدة في كل المجالات وأنه لولاها لا يمكن أن تسير المركبة مهما كان الوضع. كما نفهم أيضا بأن جودي أصبحت راشدة وقادرة على الاعتماد على نفسها وخوض غمار الحياة بنفسها.

❖ الحادي عشر من أبريل/الثاني عشر من يناير/الخامس من مارس {عزيزي-عزيزي فاعل الخير، عزيزي سيدي الوصي}

في هذه الرسائل الثلاثة نجد أننا أمام امرأة عاشقة محترزة من البوح بمشاعرها، تُحاول التظاهر بالتعالي والرفعة وأن رسائلها كلها هي إخبار الوصي بما يطلبه. وهنا وعلى سبيل الذكر لا الحصر نستحضر الأدبية الفرنسية سيمون دي بوفوار، رفيقة

الفيلسوف والأديب الشهير جان بول سارتر، التي قيل عنها بأنها باردة العواطف ومثقفة، ولكنها في حبا للأديب الأميركي نيلسون اليجرين تكتب وكأنها فتاة شابة عاشقة حد الولاء فتقول "حبيبي.. ليلاً ونهاراً، أشعر بأنني مغلقة بحبك، أنه يحمني من كل الشرور. عندما تكون الدنيا ساخنة فإن حبك ينعشني وعندما تهب الرياح الباردة فهو يدفعني. وطالما تحبني فإنني لا أشعر بأن الشيخوخة ستصلني ولن أموت"²⁶، هذا البوح من سيمون هو معبر ومفعم بالعديد من الرموز التي اختارت أن تُعلن فيها عن حبا العذري له حتى وإن لم يبادرها نفس الشعور.

في حين نفهم من رسائل جودي هذه، رغم تعالها ورفض قلبها بأن يحب من يعاملها بلطف ومن سعى الى جعلها تتعلم وتسافر وتتلقى الهدايا وخاصة ارسال الورود التي تعتبرها بمثابة اعلان ضمني عن حبه لها، أو حتى اختيارها لكلمة عزيزي التي خيرت أن تكون في افتتاحية الرسالة لتجعل المرسل إليه يبحث في سطور الرسالة عن رموز الحب والعشق الذي يمكن أن ترسله في أحد الرسائل، ولكن في العديد من المناسبات ما كانت تعتذر عن أسلوبها ففي إحدى الرسائل كتبت في آخر الرسالة النص التالي: "ربما ليس من الملائم أن أرسل حي لك؟ لو كان الامر كذلك فمن فضلك اعذرنى. لكني يجب أن أرسل حي لشخص ما، أنت أو السيدة ليببت خياري الوحيد، لذا كما ترى عليك أن تتحمل الأمريا عزيزي لأنني لا أستطيع." ندرك من هذا الاعتراف الذي ارسلته البطلة الى السيد الوصي هو عبارة عن رسالة بين امرأة ورجل وهذه الاعترافات دائما ما تكون حاملة في طياتها العديد من الدلالات الفنية والأدبية التي تنم عن رغبة غير معلنة في التقرب منه وفي نفس الوقت تكون محترزة من ذلك. جودي أو جين ويبستر كلاهما تقمص الدور إما في عملية الكتابة أو عملية السرد، كلاهما نفس الشخص الذي جعل من القارئ ينغمس في عملية التخيل والتشويق الذي تحمله الرواية الجيدة. وبهذه الطريقة وكأننا أمام إقرار لجبرار جينيت الذي يربط بين الوصف والسرد والحكاية، كل حكي يتضمن سواءً بطريقة متداخلة أو نسب شديدة التعبير أصنافاً من التشخيص لأعمال أو أحداثاً تكون ما يوصف بالتحديد سرّاً Narration هذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تمشيظاً لأشياء أو أشخاص، هو ما ندعوه في يومنا هذا وصفاً

27. Description

جودي سمعت صوتها الداخلي الذي يلزمها على قول الحقيقة بأنها مغرمة بالوصي، وفي نفس الوقت كرامتها ترغمها على التزام الصمت وهذا ما جعل هذه الرسائل حكاية بامتياز تتفاعل بين الصورة والرمز التي اختارتها الرواية في أن تطلعنا على جوهر العلاقة التي تربط بينها وبين العالم الموضوعي أو الحياة من حولها وحولنا في نفس الوقت. هي علاقة يطبعها التوتر والتفاعل والتأثر المتبادل بقصد الوصول الى الانسجام والتوازن أو تحقيق قدر من الصلح وتحقيق الحلم في الوصول الى المبتغى، هكذا صرحت جودي للعالم أو للورقة التي تخط عليها مشاعرها:

- أردت إخبارك فقط بأنني آسفة لوقاحتى بخصوص الشيك، أعرف أنك قصدت كل الخير، وأنت رجل وقور وطيب وقد اقتطعت جزءًا من وقتك كي تهتم....²⁸
- ستصلك في البريد التالي للرسالة السابقة. لذا لن تقضي الكثير من الوقت وانت تساورك الظنون بشأن ليلة سعيدة يا عزيزي، أحبك دائمًا.²⁹
- على أي حال يا عزيزي، أنا واثقة من أن الرب سيكافئك على كرمك، أنت تستحق عشرة الاف سنة من النعيم، عزيزتك الممتنة جدًا.³⁰

إن هذه المقتطفات من الرسائل هي انعكاس لصورة حقيقة تعبر بها المرأة عند الشكر والامتنان، صور نعيشها فكرياً وإنسانياً ووجدانياً، هذه الصور التي اختارت جودي أن تخاطب بها السيد سميث هي رموز فنية تعكس عن علاقة أفقية بين محبوبين رغم اختلاف الطبقة الاجتماعية وأن الحب ليس له حدود، وخير دليل على ذلك كتاب طوق الحمامة في الالفه والمحبة لابن حزم الاندلسي وهو من أبرز الكتب التي صورت تجربة المؤلف الوجدانية في الحب والمرأة، ومع ذلك فإن المؤلف يحرص على التكتّم والتحفظ. أو عشق عنتر وعبله، قيس وليلي وغيرها من قصص الحب التي كانت تُبنى على مبدأ الافقية الاجتماعية والفكرية والأخلاقية، ويجب في هذه الحالة على أحد الأطراف أن يتنازل عن هذا الحب ويكتمه في داخله. فالرسالة في نظرهم تحفة أدبية، ومثال رائع للعناية باللفظ والمعنى على السواء، لتجسيد الكلام بصورة تؤكد متانة السبك والبناء، ويكفي أن نذكر، على سبيل المثال لا الحصر، رسائل أبي حيان التوحيدي في الصداقة والصديق، ورسائل ابن زيدون، ورسالة

الغفران للمعري، والرسائل الإخوانية (إخوان الصفا)، وغيرها من الرسائل الغرامية المختلفة والمتنوعة في المعنى والمضمون.

خاتمة :

إن رواية صاحب الظل الطويل تعتبر من الاعمال الأدبية المميزة، عمل أدبي حكاوي بامتياز، عمل جمع بين السرد والوصف والحكاية، عمل فيه حبكة روائية كل فصل فيه يتميز بمبدأ الاثارة والتشويق. رواية صاحب الظل الطويل هكذا اختارت له الكاتبة عنوانا لجعل المتلقي يبحث مع جودي عن خصائص هذا الرجل الغامض، والرسائل التي يجب فك شيفراتها الضمنية، والغوص في طياتها. في هذه الرواية التي بحثنا في خصوصية العلاقة بين الرمز والدلالة الفنية استنتجنا العديد من النقاط من بينها.

- إن رواية صاحب الظل الطويل هي رسائل تمثل الصوت الداخلي للكاتبة، الذي يث جملة من الأفكار والمسائل تعبيراً عن نبض القلب وحب الذات والآخر من خلال جملة من الایحاءات.

- استخلصنا أنّ الرسائل التي أرسلتها جودي هي انعكاس لصورة حقيقية وطريقة تفكير المرأة أو المبدعة في مجالها مهما كان مختلفا عن الرجل.

- رسائل جودي هي فعلا ما تعيشه المرأة التي تطمح الى الوصول رغم أنها مدركة في العديد من المواقف بأن الرجل لازم في حياتنا، وأنه يمثل نقطة للقوة في بعض المواقف.

- رواية صاحب الظل الطويل عمل أدبي يُصنّف ضمن أدب الرسائل الأدبية، وهو فن راق تميز به العديد من الأدباء الذين خصصوا له مجالا كاملا للبحث فيه، فهو ليس وليد اللحظة بل قديم قدم البشرية التي كانت ترسل الآخر لتخبره عما يحدث وقد كان ذلك في الأول بالرسوم على الجدران والكهوف ليتحول بعد ذلك رسائل في أرجل الحمام الزاجل.

- رسائل جودي المميزة كانت تحمل العديد من الرموز والدلالات الفكرية والغرامية وخاصة الرموز التي تُحاكي القوة وعدم الرضوخ لهذا الوصي الذي يُجبرها على طاعته العمياء ولكن بفضل أسلوبها الفني الفريد كانت تردّ عليه بطريقة فنية وذكية وتعلمه بأنها كائن قادر على السير بمفرده.

- رواية جين ويبستر استطاعت أن تُزاحم العديد من الكتاب والمبدعين في أن تكون رواية أدبية فنية مميزة من خلال أسلوبها الفني والقصصي الذي يجعل القارئ يُنشئ العديد من الصور التي تتحول إلى أعمال لوحات فنية وأشرطة سينمائية تذكر الآخر بأهمية الرسالة عند المرأة.

*- الهوامش والإحالات:

¹ د.خيرية محمد عبد العزيز، داليا محمد محمود شرف، الواقع الافتراضي كمدخل لتنمية الابداع والتذوق الفني لطلاب التربية الفنية بكلية التربية النوعية، جامعة الإسكندرية، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، المجلد 11، العدد 39 يوليو 2023، ص 109 للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي:

[http://ejos.journals.ekb.eg-vol\(11\)N°39July2023](http://ejos.journals.ekb.eg-vol(11)N°39July2023)

² حفيظة بن مزغنة، الصورة الفنية في شعر عز الدين ميهوبي، مذكرة متممة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي {تخصص نقد الادبي}، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية - قسم الادب العربي- جامعة محمد خضير-الجزائر، ص 41

³ إلهام عبد العزيز رضوان بدر، إيديولوجيا السرد دراسة في رواية "صديق قديم" لإبراهيم أصلان، المجلد 23، العدد {7}، مجلة الحث العلمي في الآداب {لغات وأدباها} 2022، ص {109-138}، ص 113، للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي:

jssa.journals.ekb.eg/article_269351_732d9c7a274002d99534601d90f170ef.PDF

⁴ عز الدين بن حليمة، مصادر الرمز وتجلياته في الرواية العربية المعاصرة رواية "رمل المائة" لواسيني الاعرج أنموذجا، مجلة احالات العدد {3} جوان 2019 {224-207} ص 215

⁵ جين ويبستر، صاحب الظل الطويل، ت إسراء دياب، ط 1، مسافات للنشر والتوزيع، ص 13 {الأربعاء الحزين}

⁶ جين ويبستر، نفس المرجع {الأربعاء الحزين}، ص 12

⁷ المنجي بن عمر، الرمز في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الرمز في الرواية العربية المعاصرة، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط 1، ألمانيا /برلين، مارس 2021، ص 13، democraticac.de/wp

⁸ نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية ط 1، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، 2003، ص 299

⁹ اليوسفي مرفت حسن، تحولات الفن الاتي في عصر الميديا، الدوحة / قطر -المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، مركز الفنون البصرية، 2005-ص 370

¹⁰ هاجر طيبي، الرمز التاريخي في الشعر أمل دنقل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، فرع أدب، تخصص أدب عربي حديث، جامعة المسيلة، كلية الآداب واللغات، قسم العربية وأدائها الجزائر، 2012/2013، ص8
¹¹ جين ويبستر، صاحب الظل الطويل، ت إسرائ دياب، ط1، مسافات للنشر والتوزيع، {الأول من أكتوبر، ص25}

¹² محمد غنيي هلال، الادب المقارن، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص210
¹³ جيرار جنيت، حدود السرد، ترجمة بنعيسى بوحماله ضمن كتاب طرائق تحليل النص السردى، ط1، منشورات اتحاد الكتاب المغرب، 1992، ص94

¹⁴ جين ويبستر، صاحب الظل الطويل، ت إسرائ دياب، ط1، مسافات للنشر والتوزيع، {الأربعاء الحزين، ص16،

¹⁵ جين وينستر، نفس المرجع، {التاسع عشر من ديسمبر، ص43/47

¹⁶ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1_%D8%AD%D8%B1%D9%88%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%85

¹⁶ <https://www.facebook.com/aisthetes/posts/pfbid02zMQDvn2HTjxAF54dMot8oBYz6GeogNEJqU9qJMiPvzb5kDhot997vqdMiSvfsb3il/>

¹⁷ جميل حمداوي، سيمياء إسم العلم الشخصي في الرواية العربية، منتدى معمري للعلوم، 4 يوليو 2011، للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي:

<https://maamri-ilm2010.yoo7.com/t2474-topic>

¹⁸ جين ويبستر، صاحب الظل الطويل، ت إسرائ دياب، ط1، مسافات للنشر والتوزيع، {السادس والعشرون من مارس، ص63}

19

<https://www.islamweb.net/ar/fatwa/491587/%D8%A3%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%85-%D9%83%D9%81%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D9%85-%D9%88%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84%D9%87>

- ²⁰حسن بنخلف{2012-12-19}، الرسالة في النثر العربي، منبر حر للثقافة والفكر والادب، للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي: diwanalarab.com
- ²¹ نفس المرجع
- ²²جين ويبستر، صاحب الظل الطويل، ت إسرائ دياب، ط1، مسافات للنشر والتوزيع{العاشر من ابريل، ص129}
- ²³ جين ويبستر، { العاشر من ابريل، ص129}
- حسن بنخلف{2012-12-19}، الرسالة في النثر العربي، منبر حر للثقافة والفكر والادب، للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي: ²⁴diwanalarab.com
- ²⁵ نفس المرجع، {الرابع من فبراير، ص 115}
- ²⁶محمد سبيل{2016-4-11}، الرسائل حمائم مؤتمنة حملت أسرار الادباء واختفت؟ البيان اطلعت بتاريخ{2024-9-11م} للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي:
<https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2016-04-11-1.2615499>
- ²⁷ محمد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت الحمراء، 1991، ص 78
- ²⁸جين ويبستر، الحادي عشر من ابريل، ص131
- ²⁹ نفس المرجع، ص131
- ³⁰جين ويبستر{الثاني عشر من يناير، ص227}

*- قائمة المصادر والمراجع

- 1- إلهام عبد العزيز رضوان بدر، إيديولوجيا السرد دراسة في رواية "صديق قديم" لإبراهيم أصلان، المجلد 23، العدد{7}، مجلة الحث العلمي في الآداب {اللغات وأدباها} 2022، ص{109-138} للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي:
- 2- حفيظة بن مزغنة، الصورة الفنية في شعر عز الدين مهبوبي، مذكرة متممة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي {تخصص نقد الادبي}، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية -قسم الادب العربي- جامعة محمد خضير-الجزائر، ص41

- 3-حسن بنخلف{2012-12-19}، الرسالة في النثر العربي، منبر حر للثقافة والفكر والادب، للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي: diwanalarab.com
- 4-جين ويبستر، صاحب الظل الطويل، ت إسرائ دياب، ط1، مسافات للنشر والتوزيع، ص13{الأربعاء الحزين}
- 5--جيرار جنيت، حدود السرد، ترجمة بنعيسى بوحماله ضمن كتاب طرائق تحليل النص السردي، ط1، منشورات اتحاد الكتاب المغرب، 1992.
- 6-جميل حمداوي، سيمياء إسم العلم الشخصي في الرواية العربية، منتدي معمري للعلوم، 4يوليو2011، للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي:
<https://maamri-ilm2010.yoo7.com/t2474-topic>
- 7-خيرية محمد عبد العزيز، د داليا محمد محمود شرف، الواقع الافتراضي كمدخل لتنمية الابداع والتذوق الفني لطلاب التربية الفنية بكلية التربية النوعية، جامعة الإسكندرية، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، المجلد 11، العدد39 يوليو2023، للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي:
[http://ejos.journals.ekb.eg-vol\(11\)N°39July2023](http://ejos.journals.ekb.eg-vol(11)N°39July2023)
- 8-عز الدين بن حليلة، مصادر الرمز وتجلياته في الرواية العربية المعاصرة رواية "رمل الماية" لواسيني الاعرج أنموذجا، مجلة احالات العدد{3} جوان2019.
- 9-محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
- 10-المنجي بن عمر، الرمز في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الرمز في الرواية العربية المعاصرة، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط1، ألمانيا/برلين، مارس2021، ، democraticac.de/wp
- 11-محمد سبيل{2016-4-11}، الرسائل حمائم مؤتمنة حملت أسرار الأدباء واختفت؟ البيان اطلعت بتاريخ{2024-9-11م} للمزيد من الاطلاع انظر الرابط التالي:
<https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2016-04-11-1.2615499>

- 12-محمد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت الحمراء، 1991.
- 13-نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية ط1، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، مصر، 2003.
- 14-هاجر طيبي، الرمز التاريخي في الشعر أمل دنقل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، فرع أدب، تخصص أدب عربي حديث، جامعة المسيلة، كلية الآداب واللغات، قسم العربية وأدائها الجزائر، 2012/2013.
- 15-اليوسفي مرفت حسن، تحولات الفن الاتي في عصر الميديا، الدوحة/قطر -المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، مركز الفنون البصرية، 2005-ص 370
- https://www.facebook.com/aisthetes/posts/pfbid02zMQDvn2HTjxAFS4dMot8oBYz6GeogNEJqU9qJMiPvzb5kDhot997vqdMiSvfsb3il/Jssa.journals.ekb.eg/article_269351_732d9c7a274002d99534601d90f170ef.PDF